يقل منى ونسبته الى امته وجهان احدهما ان يكون ربيبا له كعمر ابن ابى
سلمة لرسول الله وان يكون لغير رشده وهذه غضاضة عصمت
منها الانبيا عليهم السلم وقرا السدى ونادى نوح ابناه على الندبه
والترثى اى قال يا ابناه والمعزل مفعل من عزله عنه اذا نحاه
وابعده يعنى وكان فى مكان عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب
المومنين وقيل كان فى معزل عن دين ابيه يا بنى قرى بكسر اليا اقتصارا
عليه من يا الاضافه وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من يا الاضافه
فى قولك يا بنيا او سقطت اليا والالف لالتقا الساكنين لان الرا بعدهما
يعنى على تقدير القراءة بكسر اليا يعنى على تقدير القراءة بفتح اليا
ساكنة الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى او لا عاصم اليوم من الطوفان
الا من رحم الله اى الا مكان من رحم الله من المومنين وكان لهم عفوا اى بما
فى قوله ان ربى لغفور رحيم وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الما قال
له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو
مكان من رحمهم الله ونجاهم يعنى السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا
ذا عصمة الا من رحمه الله كقولك ما دافق وعيشة راضيه وقيل الا
من رحم استثنا منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم
لقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقرى الا من رحم على البناء
للمفعول نداء الارض والسما بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ
التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين ساير المخلوقات وهو
قوله يا ارض ويا سما ثم امرهما بما يومر به اهل التمييز والعقل من قوله
ابلعى ماءك واقلعى من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض
وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه

واما عكس هذا الوجه بان يكون الاول بمعنى المفعول والثانى بمعنى الفاعل اى لا معصوم لكن الله يرحم من يشا فليس ببعيد لكن لم يذكروا المفسرون هذا الوجه كذا قاله ابن الحاجب فى شرح المفصل ه

كانها



كانها عقلا مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه
وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته عليهم وانقيادهم
له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول
على مشيته على الفور من غير ريث فكما يرد عليهم امره كان المامور به
مفعولا لا حبس ولا ابطاء والبلع عبارة عن النشف والاقلاع
الامساك يقال اقلع المطر واقلعت الحمى وغيض الما من غاضه
اذا نقصه وقضى الامر وانجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه
واستوت واستقرت السفينة على الجودى وهو جبل بالموصل وقيل
بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعيد من حيث الهلاك
والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعا السو ومجى اخباره على الفعل
المبنى للمفعول للدلالة على الجلال والكبريا وان تلك الامور العظام
لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها فاعل
واحد لا يشارك فى افعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره
يا ارض ابلعى ماءك ويا سما اقلعى ولا ان يقضى ذلك الامر الهايل غيره ولا
ان تستوى السفينة على الجودى وتستقر عليه الا بتسويته واقراره ولما
ذكرنا من المعانى والنكت استفصح علما البيان هذه الاية ورقصوا
لها رووسهم لا لتجانس الكلمتين وهما قوله ابلعى واقلعى وذلك وان كان لا يخلى
الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازا تلك المحاسن التى هى اللب
وما عداها قشور وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب
وكانت فى الما خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودى شهرا
وهبط بهم يوم عاشورا وروى انها مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد

Copyright © King Saud University